# البَابُ الرَّابِعُ

## الكعكة و تكاثُر الأكَلة

obeikandl.com

## كلمة هادئة بعد رحيل مبارك

لا يختلف أحد على أن النظام السياسى فى مصر كان فاسدًا وقد تجمعت كل أسباب الفشل فى هذا النظام من تمسك بكرسى الحكم، وطول مدة الحكم، وطول عمر الحاكم، والتفاف رجال الأعمال الفاسدين حول النظام، وبزوغ فكرة التوريث، والجمع بين الرئاسة فى الدولة والرئاسة فى الحزب الوطنى (حزب الأغلبية)، وطبعًا أغلبية بالتزوير، ثم تخصيص كل أجهزة الدولة من أمنية واقتصادية لمصلحة النظام، ومعناه أن السلطة المطلقة كانت فى يد النظام، وكما قيل دائمًا (السلطة المطلقة مفسدةٌ مطلقة)، وهو ما تحقق وشاهدناه جميعًا، ولا يختلف أحد على أن ما حدث فى الخامس والعشرين من يناير على يد الشباب هو ثورة لم يكن أحد مطلقًا يتخيلها ولا يحلم بها، ولكنها مشيئة الله، وكان ما كان والحمد لله على ماكان، ولا يختلف أحد أنه بعد نجاح ثورة الشباب فى الخامس والعشرين من يناير، بدأ عهد جديد ولكن فى نفس الوقت بدأت الأيادى تلتف حول الكعكة إما لتنال نصيبًا منها أو لتعتلى مقعدًا أو لتغير من جلدها كى تواكب الأحداث، وهذا أيضًا ما شاهدناه فيما يجرى حولنا وما سوف نشاهده كثيرًا؛ لأن النجاح له ألف أب أما الفشل فليس له إلا أبًا واحدًا ... وهنا نشير إلى بعض الأيام الهامة من تاريخ مصر.

وفيها يجب أن نقول أولاً ونؤكد أن الشعب المصرى شعب الحضارة ودائمًا ما تكون ثوراته سلمية لا دموية، وذلك ما تجلى فى ثورة الشعب عام ١٩١٩، وفى ثورة الجيش عام ١٩٥٢ والتى أيدها الشعب، ثم ثورة الشباب الأخيرة فى يناير ٢٠١١ والتى تجمع حولها كل الشعب وأيدها وساندها الجيش.

ثـم نقـول ثانيًا إن الرئيس مبارك بتنحيه عن السـلطة رضوخًا ونزولاً على إرادة الشـعب يكون قد أغلق ملفًا لعهدٍ استمر ثلاثين عامًا شهدت فيـه مصـر بعضًا من الاسـتقرار واسـتطاعت سـفينة القيـادة فى مصر أن تبحـر سـالمة بيـن أمواج عاتيـة وإن كانـت هذه السـلامة فى الأمن الخارجى لم تصاحبها سـلامة فى الأمن الداخلى وفى الأمن الاجتماعى وفى الأمن الاقتصادى، حيث عانت الطبقات المتوسـطة والفقيرة ( وهى الأغلبيـة الكبيـرة من الشـعب ) الكثير من تفاوت الدخـل والخدمات وأهمها الخدمات الاقتصادية والتعليمية والأمنية.

وعلى ذلك نقول إن الثلاثين عامًا من عهد مبارك شـهدت فترة رضا مـن الشـعب فى العشـر سـنوات الأولى، ثم وبعـد أن بزغ نجـم التوريث وعهـد رجـال الأعمال شـهدت مصر أسـوأ فترات حكمهـا بل ونكاد نقول إن مصر لم تشـهد عهدًا مثيلاً لهـذا العهد فى كل عصورها وهو مـا بيـن ١٩٩١ وحتـى ٢٠١١ ، وعليه نقول إن مبارك أجـاد قليلاً وأخطأ كثيرًا جدًا جدًا .

ونقول ثالثًا ، إن حركة الشـباب التى ولدّت شـرارة ثورة الشعب فى الخامس والعشرين من يناير، لم تولد صدفة بل جاءت نتيجة تحركات فى السـنوات الخمس الأخيرة والتى كانت بسـبب تنوع وسهولة وسائل التواصـل بين الشـباب مـن انترنت وغيـره وكذلك صاحبهـا حرية فى التعبيـر فـى كل مصـر مـن فضائيات وجرائـد ومواقع فـى الانترنت، وكذلك انشغال أجهزة الأمن بأمن الرئيس والرئاسة ، وإضعاف أجهزة الأمـن للمواطـن رغـم القمـع والتنكيل الـذى كان يحدث بيـن الفينة والفينـة والذى لا يعبر عن قوة جهاز الأمن لصالح المواطن ولكن لقمع المواطن والمعارضة .

ونقـول رابعًـا ، إن ما حـدث فى ميدان التحرير منـذ بداية تظاهرات يـوم الغضب فى الخامس والعشـرين مـن يناير والتى بدأها الشـباب ثم مـا لبـث أن التحمت معه كل طوائف الشـعب ، أظهرت معدن الشـعب المصـرى الأصيل وعبقريتـه المبهرة ، فهذا الشـعب أظهر وحدة وطنية متينـة ، وأظهر تكافلاً اجتماعيًا ، وأظهر طاقة كبيرة فى العمل العام وخدمـة المجتمع ، وكان ميدان التحرير هـو صورة مصغرة لمصر فى وقـت الشـدائد والتـى شـهدنا صورتهـا فى أثنـاء حرب العبـور رمضان أكتوبـر ٧٣ ، وكذلك فى أيام النكسـة الحالكة فى يونيو ٦٧ ، وها نحن نشـاهدها فى أيام وليالى ميدان التحرير ٢٠١١ ، حيث لم يشـكو أحد من حاجة أو فقر أو تحرش أو سرقة أو أى نوع من الاحتياج ، وهذه هى مصر الحقيقية.

ونؤكـد خامسًـا ، أن كل الـدول والفضائيـات التى أيـدت وهللت وتابعت أحداث ثورة الشباب كانت تتخذ موقفها من مصلحتها ورؤيتها الخاصـة ، وهـذا الكلام فى الدبلوماسـية هو عيـن الحقيقة فليس فى علاقات الشعوب غير المصلحة وتوحد الهدف.

فمثـلاً موقـف الولايـات المتحـدة الأمريكيـة كان مـن منطلـق مصلحتهـا فهى تؤيد النظام طالما أن بقـاءه لمصلحتها وتعارض النظام طالما أن بقاءه فى غير مصلحتها.

وكذلك بعض الفضائيات وأنظمة الحكم فى بعض الدول كانت تؤيـد النظـام لمصلحتها وتهاجـم النظـام ، وبالتالى تؤيد ثورة الشـباب لمصلحتها ، ولمعارضتها للنظام وهذا الكلام فقط لكى نعرف صحة المقولة ( ما حك ظهرك مثلُ ظِفرِكَ ).

سـادسًـا ، وبثقـة نقـول إن نجـاح ثورة الشـباب أثبت فشـل كل قوى

المعارضة فى مصر من أحزاب وجماعات، وأن ما فعله الشباب فشل فيه كل المعارضين من أحزاب ( الوفد والتجمع والغد والناصرى وغيره ) وكذلك ( الجماعات الدينية ) الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية السلفية وغيرهم، وكثير من الوجوه المعارضة المستقلة مثل البرادعى وعمرو موسى وغيرهم.

وعلى ذلك لا يجب أن نسمح لأحد من هؤلاء أن يستولى على الثورة، بل يجب أن يشارك الجميع بدون انتماءاتهم الحزبية والحركية التى ثبت فشلها من قبل.

وكذلك يجب ألا نبخس موقف قيادات الجيش المصرى غير الطامح للسلطة وتأييده للتغيير الديمقراطى فى مصر وتأييده لثورة الشباب.

وهنا أيضًا يجب أن نحافظ على هذه الديمقراطية المكتسبة وألا نكرر تجربة ثورة يوليو التى بدأت بالديمقراطية وختمت بتأصيل الديكتاتورية فى مصر، وما عهد مبارك إلا ابن لنظام ثورة يوليو لمدة نصف قرن من السلطة العسكرية الديكتاتورية.

وهنا نقول للجميع لنبدأ بأنفسنا وأننا جميعًا سنهب للمشاركة الفعالة والايجابية في كل انتخابات واستفتاءات حيث أن هذه المشاركة هى الضمان الحقيقي للحرية والحياة الكريمة.

سابعًا، وبعد مرور ما يقارب السنتين على أحداث الخامس والعشرين من يناير يلح علينا تساؤلات مهمة تحيّر فيها الكثيرون وهي:

لماذا لم يرحل مبارك إلى خارج مصر؟

ولماذا لم يهرب إبناه علاء وجمال مع أسرتيهما إلى خارج مصر



obeikandl.com

واستمرا فى مصر حتى تم القبض عليهما وإيداعهما السجن لمحاكمتهما؟.

ولماذ لم يهرب معظم رجال مبارك وتم القبض عليهم ومحاكمتهم؟.

إن الأسئلة كثيرة والإجابة ليست واضحة.

هل كان القبض على مبارك ورجال مبارك هو الضامن الوحيد لحياتهم وانقاذهم من أن يلاقوا مصير القذافى؟؟.

أم أن المجلس العسكرى هو الذي تولى الحكم بعد تنحى مبارك قد سبقهم قبل الهروب من مصر لمحاكمتهم كى يبرىء نفسه أمام الشعب ؟؟.

أم أن هناك الكثير من الأحداث التى لم يُكشف عنها الستار؟؟.

## الساحة المصرية واللاعبون الجدد:

بنجاح الشباب فى إشعال فتيل ثورة الخامس والعشرين من يناير ثم التفاف الشعب وتأييد الجيش لها أصبحت مصر بعد الخامس والعشرين من يناير غير مصر قبل الخامس والعشرين من يناير، وذلك ليس فقط لتغيير النظام، ولكن لأن الساحة المصرية أصبح بها لاعبون أساسيون غير اللاعبين السابقين، فقبل الخامس والعشرين كان اللاعبون هم النظام وما يمثله من تركة ورثها عن نظام الحكم منذ يوليو ١٩٥٢ وحتى الآن، ثم منتفعى الحزب الوطنى، وبعد ذلك طبقة رجال الأعمال المنتفعين من مناخ الحرية الاقتصادية أو مناخ حرية النصب والسلب، وفى النهاية حزب المنتفعين من المعارضة الذين وجدوا لهم سبوبة للعيش

وذلك عن معارضة النظام والارتزاق من هذه المعارضة وهم مجموعة ليست قليلة وأيضًا ليست كبيرة ولكنها تمثل طرفًا فى المعادلة القائمة قبل الخامس والعشرين من يناير.

وبعد الخامس والعشرين من يناير تغير اللاعبون فأصبحوا كالآتي:
أولاً التيار الإسلامى من إخوان مسلمين وسلفيين ثم بقية الإسلاميين من صوفيين وعامة الشعب من المسلمين، وهناك التيارات السياسية من أحزاب مختلفة ليبرالية وعَلمانية ثم وقبل كل ذلك المؤسسة العسكرية الحاكمة وهى المجلس الأعلى للقوات المسلحة .

وهكذا نجد أن الساحة المصرية فى ذلك الوقت أصبحت ملعبًا لثلاث لاعبين جدد ،وإذا أخرجنا المؤسسة العسكرية من اللعب على إفتراض حسن النوايا وصدق الأفعال فيكون اللاعبان الأساسيان هما التيار الإسلامى والتيار السياسى الليبرالى، والمتفرجون للعبة هم الشعب المصرى، وهنا أيضًا نتساءل من سيكسب أصوات الشعب المصرى : التيار الإسلامى أم التيار السياسى المدني ؟.

وبتحليل بسيط نجد أن التيار الإسلامى بفصيله الإخوان المسلمين هم أكثر اللاعبين استعدادًا وتحضيرًا وسوف ينالون نسبة كبيرة من تأييد الشعب المصرى، ونجد أيضًا أن التيار الإسلامى السلفى أقل اللاعبين حصولاً على تأييد الشعب المصرى ولكنه منظم وله تأييد خارجى قوى، أما الصوفيين وبقية أطياف الإسلاميين فليس لهم نسبة كبيرة من التأييد وكذلك ليس منظمًا كالآخرين، وبذلك يستأثر الإخوان المسلمون بنصيب الأسد . وبالنسبة للتيار السياسى المدني فكلهم ليسوا لهم نصيب فى الحصول على تأييد الشعب المصرى وذلك لضعف تنظيمهم وقلة الدعم الخارجى لهم ولكثرة اختلافاتهم

obeikandi.com

فيما بينهم . وهنا تبرز الحقيقة الكبيرة وهى أن اللاعب الأساسي هو الإخوان المسلمون، وسوف تكون الأغلبية من الإخوان المسلمون، ويكون باقى الأطياف من سلفيين وصوفيين وتيارات سياسية آخرى هم الأقلية والمعارضة، وهكذا فاللعبة هى بين الإخوان والآخرون ، ولكن هناك الرئيس الجديد المنتخب وهو من فصيل الإخوان وهناك الأغلبية الصامتة من الشعب المصرى وموقفها ، وهناك الموقف النهائى للمؤسسة العسكرية من كل ذلك، وهو موقف ثبت أنه إما متفق ومتوافق مع الإخوان من البداية أو أنه ـ المجلس العسكرى ـ كان هشًا من البداية وأن الأقدار ساقته لموقع القيادة من الحكم وأنه استسلم وسلم الأمر للرئيس المنتخب وهو بذلك يكون قد خرج من اللعبة تمامًا.

أى أن الساحة المصرية ستشهد مباراة بين عدة لاعبين بمختلف تاثيراتهم ونفوذهم، فمن يا ترى سيكون له الغلبة: التيار الإسلامى (الإخوان والسلفيين) أم التيار السياسى المدني المشتت والذي تسوده الخلافات والانقسامات .

## التيار المسيحى المتشدد فى مصر

ظهر بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير تيار القوى المسيحية المتشددة والتى بدأت تستفيد من مناخ التغيير فى مصر، والقوى المسيحية فى مصر لها دور كبير فى الحراك السياسى فى مصر وذلك منذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى الآن.

وقد كان دور الإنجليز بعد احتلالهم لمصر فى عام ١٩٨٢ هو الضامن والحامى للتيار المسيحى فى مصر كعادة الإنجليز دائمًا فى

سياســة فرق تسد ، فبدأوا من بداية الاحتلال فى دعم القوى المسيحية
والاسـتعانة بالأقليـات المسـيحية فى مصــر ( اليونانييـن والإيطاليين )
وغيرهم، ولكن المسيحية المصرية ومنذ البداية كانت غير متشددة
ولا متعصبـة وكان لهـا تواجدها علـى المحيط القومى فـى مصر ولم
يكـن هناك لا تعصب ولا ضغائن بين المصريين مسـلمين ومسـيحيين
واستمر هذا الحال حتى بداية القرن العشرين .

وأثنــاء ثورة عام ١٩١٩ كانت العلاقة بين المسـلمين والمسـيحيين
علاقــة شــراكة فى الوطن مصــر رغم أن المسـيحيين لا يمثلون إلا ٧٪
من ســكان مصر إلا أن التســامح بين المصريين والذي بدا واضحًا من
خلال رفع شـعار الهلال مع الصليب فى أثنـاء ثورة ١٩١٩ ، وهو ما جعل
الإنجليـز يغضـون الطرف عـن أحداث الثـورة نظرًا للمكتسـبات التى
حظى بها التيار المسيحى فى ذلك الوقت .

وفــى بدايــة السـبعينات من القرن العشــرين ومــع تولى الأنبا شـنودة
مقاليد الكنيسة الأرثوذكسية فى مصر بدأ التيار المسيحى المتشدد
يتواجـد برؤيـة جديـدة، وبدأ تواجـد قـوى المصريين المسـيحيين فى
المهجـر ( خصوصًا كندا وأمريكا ) ، ومع تصاعد حدة الاشـتباكات
بيـن المتشـددين مـن التيـار الإسـلامى الـذى وجـد بعـض الحريـة فى
السـبعينات بدعم من الرئيس الســادات لمواجهة الناصريين والشيوعين
وبين المسـيحيين فى الداخل بدعم من الكنيسة بدأنا نسمع عن تواجد
الأسـلحة بالكنائس وعن الاشـتباكات بين المسـلمين والمسـيحيين
حتى كانت ذروة الأحداث فى قرار الرئيس الســادات عزل الأنبا شنودة
لتكرار معارضته للســادات ولإلتجاء شـنودة لطلب الدعم من مسـيحي
مصر بالخارج، وفى نهاية عام ١٩٨١تم عزل شنودة من كرسى البابوية
فــى الكنيســة الأرثوذكسـية وتعييـن القمص متـى المســكين راعيًا



obeikandi.com

للكنيسة فى تحد واضح من السادات للتيار المتشدد المسيحى، وفى نفس الوقت اعتقل السادات كل معارضيه ومنهم قادة التيار الإسلامى المتشدد وانتهت الأحداث بمقتل السادات على يد الإسلاميين المتشددين وبقى الأنبا شنودة رهين العزل حتى قضى القضاء المصرى بعودة شنودة وتم التصالح بين شنودة ومبارك واستمر الحال حتى رحيل مبارك .

وهنا فإن بذرة التشدد التى زرعها الأنبا شنودة لم يستطع التحكم فيها فازداد تشدد التيار المسيحى ومعه ازداد تشدد التيار الإسلامى ودخلت مصر فى أتون التشدد المسيحى الإسلامى وكلاهما أخطأ فى حق مصر.

وبعد أحداث الخامس والعشرين من يناير ومع مظاهر الرفض والاعتصامات بدات نغمة التشدد المسيحى فى الظهور بقوة وبدأت لعبة السياسة فبدأنا نسمع عن تحالف الليبراليين مع القوى المسيحية ردًا على تواجد الإسلاميين (سلفيين وإخوان) وبدأت لعبة المال والسياسة، فرأينا تواجد المال ورجال المال ومنهم رجال المال المسيحيين فى التواجد مع الليبراليين، وأخيرًا مع بعض القوى الإسلامية الصوفية ضد الإسلاميين من سلفيين وإخوان ، وهكذا اختلط الدين بالسياسة بالمال بالمصالح والكل يلعب بمقادير مصر.

فلمن ستتوجه مصر ؟؟؟